كتابك

د. محمد حسين الذهبي

علم التفسير

دار المعارف

كتابك ⑨

رئيس التحرير : أنيس منصور

د. محمد حسين الذهبي

علم التفسير

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم البحث

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا . والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد عبد الله ورسوله الذى أكرمه ربه بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . تنزيل من حكيم حميد . وبعد :

فهذا مختصر موجز للتعريف بعلم التفسير . بينت فيه حقيقة علم التفسير ومراحله التى مرّ بها . واتجاهاته التى اتجه إليها . والعوامل التى اثرت فيه وخرجت به عن مساره السوى إلى مسار تشعبت سبله . فكان - إلى حوار المقبول منه - ما هو مرفوض لا يقره عقل ولا يقبله شرع . ووضعت المنهج السليم لمن يريد أن يفسر كتاب الله حتى لا تزيغ به الأهواء . وذكرت شرائط التفسير التى لابد من توافرها فى كل من يتعرض لتفسير كتاب الله حتى لا يزلّ ولا يضل . ونبهت إلى بعض كتب التفسير وما فيها من زيف حتى لا يغتر بها غافل .

والله أرجو أن يوفقنا لخدمة كتابه وأن يلهمنا الرشاد والسداد فى أمرنا كله . والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

دكتور محمد حسين الذهبى

علم التفسير

المفهوم اللغوى لكلمة: التفسير:

يطلق لفظ (التفسير) فى اللغة العربية ويراد منه: الإيضاح والتبيين، وقد ورد اللفظ بهذا المعنى فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: «وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا»(١) أى وأحسن بيانا وتفصيلا.

والكلمة فى أصل اشتقاقها مأخوذة من (الفَسْرِ) بمعنى الإبانة والكشف:

قال فى القاموس: الفَسْر: الإبانة وكشف المغطى.

وقال فى لسان العرب: الفَسْرُ: البيان... والتفسير مثله... ثم قال: الفَسْرُ: كشف المغطّى. والتفسير: كشف المراد من اللفظ المشكل.

ومن هذا الذى تقدم يتبين لنا أن التفسير يستعمل -لغة- فى الكشف الحسى؛ كما يستعمل فى الكشف عن المعانى، واستعماله فى الأخير أكثر من استعماله فى الأول.

(١) سورة الفرقان الآية ٣٣

المفهوم الاصطلاحى لكلمة التفسير :

وكلمة التفسير تطلق فى اصطلاح علماء التفسير والمعنيين به - على العلم الذى يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ ، وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحِكَمِه . . . هكذا عرفه الزركشى كما نقله عنه صاحب الإتقان (١) .

وهناك تعاريف أخرى للتفسير نقلها صاحب الإتقان هو وغيره عن بعض علماء التفسير . وكلها تدور على أن التفسير : علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد .

التأويل والفرق بينه وبين التفسير :

وكان لزاما على علماء التفسير والمعنيين به وبعلومه أن يعرضوا لمعنى كلمة (التأويل) كما عرضوا لمعنى كلمة (التفسير) ، لأن كلا اللفظين ورد على لسان المفسرين وفى كتبهم .

وكان لزاما عليهم - أيضا - أن يفرقوا بين اللفظين فى مصطلحهم إن كان هناك فرق ، أو أن يبينوا لنا ترادفهما ، إن كانا مترادفين يراد بهما شىء واحد .

ونوضح هذه القضية فى كثير من الإيجاز فنقول :

(١) الإتقان ج ٢ ص ١٧٤ ط : الحلبى سنة ١٩٣٥

المفهوم اللغوى لكلمة التأويل :

التأويل - فى اللغة - مأخوذ من الأول وهو الرجوع : قال فى القاموس : آل إليه أولاً ومآلا : رجع ، وعنه : ارتدّ . . . ثم قال : وأوّلَ الكلام وتأوله : دبّره ، وقدّره وفسّره .

المفهوم الاصطلاحى لكلمة التأويل :

وكلمة التأويل تطلق عند علماء السلف ويراد بها : تفسير الكلام وبيان معناه سواء أكان موافقا للظاهر أم مخالفا له . فيكون التأويل والتفسير على هذا مترادفين . وهذا هو ما يعنيه ابن جرير الطبرى بقوله فى تفسيره : «القول فى تأويل قوله تعالى . . كذا وكذا» . وهو ما يعنيه - أيضا - بقوله : «اختلف أهل التأويل فى هذه الآية» .

وتطلق كلمة التأويل عند علماء السلف - أيضا - على نفس المراد بالكلام : فإن كان الكلام طلبا كان تأويله نفس الفعل المطلوب ، وإن كان خبرا كان تأويله نفس الشىء المخبر به .

وعلى هذا فالتأويل والتفسير أمران متباينان .

وتطلق كلمة التأويل عند المتأخرين من الفقهاء والمتكلمين والمحدّثين على صرف اللفظ عن معناه الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به . وعلى هذا فالتفسير أعم من التأويل . . . هذا وقد نقل صاحب